العلاقة التكاملية بين البلاغة والدرس الأسلوبي

د. ميس عودة

أستاذ مساعد- تخصص لغة عربية/ نقد وبلاغة

جامعة الاستقلال/ فلسطين

maisoduh@pass.ps

الملخص:

يرتبط الدرس الأسلوبي بشكل واضح بالدرس البلاغي من خلال اعتماد تشكيلات اللغة الفنية التي ترتبط بالدال غير المباشر، وتفضي في النهاية إلى علاقات متداخلة بين الدال والمدلول، وإذا كانت الأسلوبية تعتمد بشكل أساسي على الظواهر اللغوية المميزة في دراسة النص الأدبي، وعلاقة هذه الظواهر بالمعنى العام الذي يتشكل من النص، فإن الدرس البلاغي قد أصّل هذا المفهوم وبشكل خاص في علم المعاني الذي يعد المرجعية الأساسية في الموروث اللغوي والبلاغي القديم للدرس الأسلوبي الحديث، فإذا كانت البلاغة تعالج موضوعات في أساليب الإنشاء الطلبي كالاستفهام والأمر والنهي والتمني والنداء، فإن الأسلوبية تتناول هذا التأصيل البلاغي وتجعل منه منطلقاً في بحث الدلالة اللغوية المرتبطة بالحالة الشعورية التي كان عليها الأديب ودفعته إلى استخدامها والتركيز عليها، والأمر ينسحب على موضوعات الإيجاز والإطناب والفصل والوصل والتكرار وغير ذلك من الموضوعات التي يشترك فيها علم المعاني مع الأسلوبية الحديثة.

تهدف الدراسة إلى محاولة الكشف عن علاقة الأسلوبية بالدرس البلاغي القديم من خلال الربط بين موضوعات علم المعاني والدرس الأسلوبي الحديث، ومحاولة تأصيل الدرس الأسلوبي في الموروث النقدي والبلاغي القديم وبيان العلاقة التكاملية بين الأسلوبية والبلاغة العربية القديمة ليتم الأخذ بما هو مفيد من

الأسلوبية المعاصرة والبلاغة القديمة دون تعصب لأحدهما على حساب الآخر.

توصلت الدراسة إلى أن خيوط التشاكل بين الأسلوبية والبلاغة تتبدى من حيث اعتمادهما الأسلوب لتحليل مضامين النصوص الأدبية، إذ تتحدث الإشارات البلاغية عن التغيرات اللغوية التي تتشكل في النص في إطار علم المعاني الذي يعد أبرز علوم البلاغة اتصالاً بالأسلوبية الحديثة، كونه يركز على اللغة الفنية المشكلة للنص الأدبي.

كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة تكاملية بين البلاغة والأسلوبية، إذ لا يمكن تصور البلاغة علماً مستقلاً عن الأسلوبية، ولا يمكن للأسلوبية أن تكون بديلة عن البلاغة، مما يؤكد أصالة التراث الأدبي العربي الذي يشكل مادة أساسية لكثير من الدراسات النقدية الحديثة.

مقدمة:

تعد الأسلوبية من المناهج النقدية الحديثة التي تعنى بالنص الأدبي من خلال تحديد خصائصه بهدف الكشف عن العناصر الجمالية فيه، لم تكن الأسلوبية ابتداعا من الدرس النقدي الحداثي، وإنما نجدها حاضرة في التراث النقدي البلاغي، وتلتقي الأسلوبية مع البلاغة في دراسة النص الأدبي بغية الكشف عن مواطن الجمال فيه وبيان مواطن الحسن والقبح فيه، ودراسة الأثر الذي يتركه، الأمر الذي يفرض نفسه على الناقد المعاصر ويجعله يوظف هذه الأصول معتمداً عليها في تحليله للنصوص الأدبية ونقده لها، " لذا فإن الدارس الأسلوبي ينبغي أن يتوقف أولاً عندما قام به البلاغيون من تحليلات دقيقة للجملة، فيختبرها ويستخرج ما صلح منها لبيان أثره في خلق شاعرية الشاعر." ()

يعد الأدب حلقة الوصل بين البلاغة والدرس الأسلوبي، ترتبط البلاغة بالأدب من خلال رصد الشكل التعبيري ووضع القوانين التي يتشكل على أساسها التعبير، كما يرتبط الدرس الأسلوبي بالأدب فهو قوام وجوده، لأنه يستطيع نقل الواقع الفني الجمالي وتصويره من خلال التعبير عن الرؤية العميقة للنص، إذ لا يوجد أدب بلا أسلوب وهي بذلك تتجاوز مرحلة الرصد إلى مرحلة الكشف عن عالم النص الأدبي بحيث تقدم

التحليلات والتفسيرات من خلال تفكيك الظاهرة اللغوية لإعادة تركيبها والتعرف إلى التراكيب وكيفية قيامها بوظائفها بذلك يتأكد الالتقاء بين البلاغة والأسلوبية من خلال اتصالهما بالنص الأدبي.

إن الأسلوبية في تعاملها مع النص الأدبي تعد أكثر شمولاً واتساعا من البلاغة، كون الأسلوبية تتلاقى مع كثير من علوم اللغة المختلفة مثل: علم البلاغة ، علم النحو، علم الصرف، علم الأصوات، ...ما يجعلها في مقدمة المناهج النقدية الحديثة، وتبقى أفق الدراسة الأسلوبية أوسع من أفق الدراسة البلاغية، فالأسلوبية تدرس الظواهر اللغوية جميعها بدءاً من الصوت وحتى المعنى ومرورا بالتراكيب." ()

العلاقة التكاملية بين البلاغة والدرس الأسلوبي:

هناك جدل واسع يتمحور حول العلاقة القائمة بين البلاغة والأسلوبية، وتكثر الأسئلة حول تأثير البلاغة في علم الأسلوب الحديث، فهل البلاغة المنشأ الأول للأسلوبية، أم أن الأسلوبية علم نقدي حديث نشأ بمعزل عن تأثير البلاغة، وهل البلاغة حالياً قاصرة عن معالجة النصوص الأدبية معالجة نقدية وفنية؟ أم أن الأسلوبية هي القاصرة عن الإحاطة بالنص وتحليله؟ وأين المرسل والمتلقي من هذا الصراع في تحديد علاقة البلاغة بالأسلوبي؟ هذه الأسئلة تحيلنا إلى دراسة أساس العلاقة القائمة بين البلاغة القديمة والأسلوبية الحديثة ولعل اختلاف الآراء يقودنا إلى التوصل إلى طبيعة هذه العلاقة فمن النقاد من رأى أن الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة، فشكري عياد يرى أن البلاغة قد وضعت المبادىء الأساسية لعلم الأسلوب الحديث، "ولكني إذ أقدم إليك هذا الكتاب لا أُغريك ببضاعة جديدة مستوردة، فعلم الأسلوب ذو نسب عريق عندنا، لأن أصوله ترجع إلى علوم البلاغة"().

وهو يرى أيضاً أن مصطلح الأسلوبية يصلح إطلاقه على القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهو اقرب من مصطلح البلاغة وذلك للتشابه الشديد بين ما ورد في الأسلوبية والبلاغة، وهذا يوحي بأن مصطلح الأسلوبية ليس غريباً على الثقافة العربية، إذ لا ينحصر ضمن الثقافة الغربية وحدها، "فعند تتبع النصوص التي ترجع إلى القرنين الثالث والرابع يدل على أن مفهوم "الأسلوب" اقترب من الوضع الإصطلاحي ربما أكثر من كلمة

البلاغة نفسها، ويستشهد على ذلك بنصوص "ابن قتيبة" و"الخطابي" و"الباقلاني" والقرطاجي" وغيرهم"().

وانطلاقاً مما سبق قام عبد السلام المسدي بالغوص في أعماق البلاغة ليبرهن على نقاط الاتفاق التي توصل الأسلوبية الحديثة بالبلاغة القديمة، وقد ركز في ربطه على أن علم البلاغة قد تم تقسيمها إلى ثلاثة علوم، هي:"علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع"، ويرى أن ترابط هذه العلوم واعتمادها على بعضها في توضيح الدلالة يشكل أساساً متيناً للمنهجية الأسلوبية الحديثة وعندما ربط بين علمي المعاني والبيان وجد أن "الأول يتعلق بالإفادة، أي المعنى كما يدل اسم ذلك العلم في حين أن الثاني يتعلق بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ويذكرنا هذا بفرضية منهجية تنطلق منها النظريات الأسلوبية، وقوامها أن المدلول الواحد يمكن بثه بوساطة دوال مختلفة، وهو ما يؤول إلى القول بتعدد الأشكال التعبيرية على الرغم من وحدانية الصورة الذهنية" ().

ويرفض الأسلوبيون اعتبار الأسلوبية هي البلاغة نفسها في العصر الحديث، لأن الأسلوبية إذا كانت قد اعتمدت علم البلاغة فإنها اختلفت عنه في بعض المقاييس فهي وليدة "البلاغة وإنها بديل لها، وإنما تقوم على أنقاض البلاغة القديمة وإنها تحتل محلها، وتواصل مهمتها معدلة في أهدافها ووسائل عملها().

وقد تحدث الهادي الطرابلسي عن علاقة الأسلوبية بالبلاغة فرأى أن الإختلاف يكمن في المصطلح فقط، إذ أن تراثنا البلاغي القديم يزخم بالقضايا اللغوية والجمالية، اثر علاقتهما بالأسلوبية وهذا قد أثار تساؤل عبد الهادي الطرابلسي عن "انتشار الحديث كثيراً في هذا الوقت عن الأسلوبية وعلاقتها بالتراث العربي، وأنهى إلى أنه لدينا تراث بلاغي في علم البلاغة، والقضايا مطروحة فيه بطرق متقاربة، تعتمد على أمثلة متنوعة، ولكنها متشابهة، وقليل منها طرح طرحاً أسلوبياً حديثاً، بيد أن ثمة قضايا نظر إليها من قبل على أنها تدخل ضمن علم البلاغة القديمة، أرى أننا ينبغي أن ندرجها اليوم تحت عنوان "الأسلوب والأسلوبية" كما دلت على ذلك دراسات كثيرة"().

وهذا ما رآه وأكده مصطفى الجويني حين رأى أن البلاغة القديمة تشكل الجذور المتينة لعلم الأسلوبية الحديث، وهو لا يتصور الأسلوبية بمعزل عن الأصل إذ "ليست الأسلوبية جديدة إلا باندماجها في إطار علمي خاص، فالكثير من أسسها مركز من عهود بعيدة، علاوة على أن أية نزعة من نزعات شرح النصوص لم تخل – منذ القديم – من اتجاهات أسلوبية()"

وهذا كله ينفي جمود البلاغة وقصورها عن معالجة النصوص، إذ أن النص الموجود في البلاغة موازنة بالدراسات الحديثة لا يعني أنها مجرد نظريات وقوانين تطبيقية، فالبلاغة تؤكد شرعية الأسلوبية من خلال العلاقة التكاملية التي تجمعهما، ويرى محمد عبد المطلب أن النظرة إلى البلاغة يجب أن تكون نظرة عميقة ومتفحصة، وذلك لأن النظرة العميقة للدرس البلاغي "تنم عن جهود البلاغيين في الكشف عن كثير من الأنماط التعبيرية التي كان تدقيقهم في وصفها وسيلة فعالة لإبراز طاقات أسلوبية تعمل على تأكيد أدبية الصياغة، أو تأكيد شرعيتها"().

ولو وازنا بين البلاغة القديمة والأسلوبية الحديثة لوجدنا أن الأسلوبية لا تبتعد كثيراً عن نظرية النظم التي كتبها عبد القاهر الجرجاني والتي خدمت المعنى والدلالة ونفت عن البلاغة اهتمامها بالشكل دون المعنى، ورأى أن الألفاظ تخدم المعاني، وترتيبها في النص يكون بغاية إيصال الدلالة وتوضيحها، وهذا كله يتم من خلال التعامل مع اللغة وبذلك نكون قد اقتربنا من مفهوم الأسلوبية الحديثة، ولعل من أبرز علوم البلاغة اتصالاً بالأسلوبية الحديثة علم المعاني الذي يركز على اللغة الفنية المشكلة للنص الأدبي "فالمتتبع للمنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، يلاحظ أن هذا المنهج لا يعد نقلة نوعية في مجال الدراسات النقدية الحديثة، فقد ركزت البلاغة القديمة على موضوع النظم، وعلاقة ذلك بالمعنى، وهذا يتصل – بشكل أو بآخر – بموضوع علم المعاني().

وهكذا فإن النقاد الذين آثروا القول بأن الأسلوبية الحديثة وريثة البلاغة القديمة يوحون بأصالة البلاغة

ودورها في العلوم اللسانية الحديثة، وهم بطريقة أو بأخرى ينفون عن الأسلوبية أن تكون علماً غربي الأصل، فإثبات الجذور البلاغية القديمة للأسلوبية يؤكد أن علم الأسلوبية علم عربي المنشأ، ولكن هناك من رأى أن البلاغة تنفصل عن الأسلوبية واعتبر أن كلا منهما علم منفصل بذاته، ومنهم من انتقص من شأن البلاغة ومنهم من انتقص من شأن الأسلوبية، ومنهم من رأى أن الأسلوبية وريثة البلاغة وأنها ألغت ذلك العلم وقامت على أنقاضه فقد اعترف "كثير من الأسلوبيين المعاصرين بأن كثيراً من مباحث البلاغة القديمة ما زالت محتفظة بجديتها وأهميتها على الرغم من الإساءة التي لحقت بها على المستوى التنظيري في الشروح والتلخيصات، فإن هذه الحقيقة لم تشفع للبلاغة في شيء، وبقيت الدراسات الأسلوبية المعاصرة تردد المقولة التي مفادها أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر، ومعنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلاً عن البلاغة ()".

ومع أن بعض البلاغيين يرى أن البلاغة هي أسلوبية القدماء، يرفض الآخرون هذه المقولة على اعتبار أن البلاغة كانت جامدة إذ كانت تهتم بالشروحات والتلخيصات فقد طرأ عليها كثير من الشطط في التبويب والتقعيد، وهم يرون في مصطلحات البلاغة ما يصلح للتأليف والخطاب، لا للجمال والتذوق، فأصحاب الأسلوبية هنا "ينظرون من الموازنة بين الأسلوبية والبلاغة، إذ ليس من غاية الأسلوبية تعليم فن الكتابة كما هو شأن البلاغة، ولا يعدون مصطلحات البلاغة ملائمة لأهدافهم، فالجمال في نظرهم فريد من نوعه، وأن القيمة الجمالية رهينة هيكل طريف، فلا يمكن أن يفسر بدليل مضبوط كما هو الحال في البلاغة"().

وبما أن قضية النظم عند عبد القاهر تشكل خطوة جريئة نحو كسر الجمود الذي عانت منه البلاغة إلا أن هذه القضية لم تكن كاملة في معالجة النصوص بصورة كاملة، بل تعد خطوة لغوية مغايرة لما كان معهوداً في الدراسات السابقة فقد رأى محمد عبد المطلب "أن البلاغة قد توقفت في دراستها عند حدود التعبير ووضع مسمياته وتصنيفاته ولم تحاول الوصول إلى بحث العمل الأدبي كاملاً، مؤكداً أن صنيع عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز "بداية لتحرك صحيح نحو نظرية لغوية في فهم النص الأدبي، ينتهي

الأمر بهذه النظرية إلى نوع من التركيز على دراسة الأسلوب في ذاته من خلال مفهوم النظم"().

ولقد اهتمت البلاغة اهتماماً واضحاً بالمخاطب، ورأت أن العملية الفنية يقاس نجاحها بمدى اهتمامها بالمتلقي، وركزت على ضرورة مطابقة الكلام "لمقتضى الحال" وهذا يتفق "من وجهة نظر الدرس الأسلوبي فيما سمي بـ "الموقف" وبخاصة إذا عرفنا أنه يقصد بكلمة" الموقف "مراعاة الطريقة المناسبة للتعبير"().

ومع أن هذا يعد وجه الاتفاق بين البلاغة والأسلوبية إلا أنها في الوقت نفسه تمثل وجهاً للاختلاف، فتركيز البلاغة ينحصر في إيصال الدلالة للمتلقي بما يتناسب مع حاله، ولعل المتلقي قد شكل حلقة الوصل بين البلاغة والأسلوبية، لكن الأسلوبية قد زادت عليه اهتمامها بالمرسل والرسالة وهذا ما شكل وجه اختلاف، حتى أن الأسلوبية قد اهتمت بالمرسل أكثر من اهتمامها بالمتلقي، بخاصة أن الأسلوبية قد تأثرت بعلوم شتى منها علم النفس، وعلم الاجتماع اللذان يركزان على الحالة الاجتماعية والنفسية عن الكاتب وأثرهما في تكوين البلاغة النصية، لقد أشارت الدراسات البلاغية إلى المتكلم في بعض الحالات مثل مباحث الالتفات مثلاً، إلا أن هذه الإشارات لم ترتق إلى مستوى الاهتمام والإشادة بالمتكلم وظروفه النفسية والاجتماعية ولعل هذا يعود إلى تأثر البلاغة بالمنهج المنطقي الأرسطي الذي انحصر في اهتمامه بالحالة العقلية للمخاطب أكثر من حالته الوجدانية مما انعكس سلباً على النص الأدبي فقد تمت معالجته بصورة سطحية شكلية "فالبلاغيون انشأوا علمهم في ظل سيادة المنطق على التفكير العلمي ولخدمة الخطابة أكثر من خدمة الفن الشعري، ولذلك فإن أهم عنصر في ظروف القول عندهم هو الحال العقلية للمخاطب، وان كانت المادة الأدبية قد فرضت عليهم في كثير من الأحيان الاهتمام بالحالة الوجدانية للمخاطب والمتكلم جميعاً، أما علم الأسلوب فقد نشأ في هذا العصر الذي دخل فيه علم النفس إلى شتى مجالات الحياة، وقد عني علماء النفس المحدثون بالجانب الوجداني من الإنسان أكثر مما عنوا بالجانب العقلي، ولذلك نجد الموقف في علم الأسلوب أشد تعقيداً من مقتضى الحال"().

واعتماد البلاغة على المنهج المنطقي جعل من البلاغة ما يهتم بالشكل أكثر من المضمون، وتعتمد البلاغة في ذلك على الجانب اللغوي، إذ تستفيد البلاغة من علم المنطق "في التمكن من معرفة طرق التفكير وخواص الفكرة الصحيحة في ذاتها، ومن ثم فإن الأداء اللغوي يعد لصيقاً في الشكل، حيث يضم في عناصره التركيبية ما يسمى بـ "المضمون" الذي لا يتشكل إلا في نسيج لغوي"().

وبما أن النص يمثل محور الاهتمام في العملية النقدية الفنية فإن البلاغة والأسلوبية قد اختلفتا في تعاملهما مع النص الأدبي، فالأسلوبية بإمكانياتها العلمية والفنية وبسبب اعتمادها على الدراسات اللغوية الحديثة استطاعت التعامل مع القضايا التي تتداخل وتتشابك داخل النص الأدبي مثل القضايا الصوتية والتركيبية، والدلالية التي في النص، إذ تسعى الأسلوبية في النهاية لتحليل النص واكتشاف جوانب الجمال فيه بعيدا عن تقييمه بالرداءة أو الجودة، أما البلاغة فتهتم بأمور التقويم فتقول هذا جيد وهذا رديء، فهي تنشغل بالمصطلحات وضرب الأمثلة والشواهد أكثر من انشغالها بالتحليل النصي وهذا يجعل من علم البلاغة القديمة علماً معيارياً يعتمد الأحكام التقيمية بهدف التعليم، أما الأسلوبية فهي علم وصفي، ويرى عدنان بن ذريل أن الاختلاف قائم بين منهجية البلاغة ومنهجية الأسلوبية في أن الدرس الأسلوبي "ينصب على الإيصال الفني للغة، أي كل ما يتعلق بالإبلاغية الأدبية عند المبدع، والمتلقي، والنص في حين ان مجال البلاغة هو الإيجاد والترتيب والتعبير، أي مضمون القول الأدبي وشكله، وخاصة شكله، وصور البيان والمحسنات فيه"().

والأسلوبية بمنهجها الوصفي تسعى لكشف الإبداع وتعليله بدلاً من تقييمه كما فعلت البلاغة "فالبلاغة ترمي إلى خلق الإبداع بوصايا التقيمية، وتسعى الأسلوبية إلى تعليم الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرر وجودها، وأن البلاغة اعتمدت فصل الشكل عن المضمون، وترفض الأسلوبية الفصل"().

وهذا لا يعني انتفاء صفة الوصفية التقديرية نهائياً عن البلاغة، إذ تمتاز البلاغة بأنها معيارية ووصفية

تقريرية، ولكن المعيارية قد غلبت الوصفية، وهذا يشكل علاقة تكاملية بين البلاغة والأسلوبية خصوصاً وأن المنهج الوصفي يشكل عاملاً مشتركاً بين البلاغة والأسلوبية ولكن تعامل الأسلوبية بالمنهج الوصفي تعاملاً أشمل من تعامل البلاغة مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين البلاغة والأسلوبية وبالوقت نفسه يكشف خيوط الاختلاف بينهما، "فالبلاغة على الرغم من أنها تتصف بالمعيارية وهذا مخالف لروح الأسلوبية إلا أنها تتصف أيضاً بالمنهج العلمي الوصفي التقديري، وقد لا تختلف معه في هذا التوجه إذ تجد في طي البلاغة العربية الكثير من الملاحظ التي تؤكد صفة وصفية إلى جانب المعيارية في الدرس البلاغي، وهذا ما يكشف عنه الدارسون العرب"().

ورغم الاختلاف والاتفاق بين البلاغة والأسلوبية فإن هذا يؤكد العلاقة التكاملية بينهما، إذ لا يمكن تصور البلاغة علماً مستقلاً عن الأسلوبية ولا يمكن للأسلوبية أن تكون بديلة عن البلاغة "فالبلاغة لا يمكن الاستغناء عنها، والأسلوبية لا تستطيع أن تقوم مقام البلاغة، على الرغم من أنها تستطيع أن تنزل إلى خصوصيات التعبير الأدبي، في حين كانت البلاغة وحدها تعنى بها في التركيب والدلالة على السواء"().

وإن كانت بعض الدراسات النقدية توضح قصور البلاغة وجمودها، فإن ذلك لا ينتقص من البلاغة ولا يقلل من شأنها شيئاً، بل يؤكد أصالتها وذلك بما شكلته من مادة أساسية للدراسات النقدية الحديثة "فعلاقة البلاغة بالأسلوبية إنما هي علاقة امتداد تقوم على التبادل في الموضوع والمنهج والمعالجة والتحليل، وإن تغايرت السبل المؤدية إلى هذه الأسس ونتج عن تمازجها مجموعة من الفرعيات التي تتلاقى حيناً وتفترق أحياناً"().

والعلاقة التكاملية بين البلاغة والأسلوبية تؤكد أصالة التراث الأدبي العربي الذي يشكل مادة أساسية لكثير من الدراسات النقدية الحديثة، إذ لا يمكن أن نستغني عن تراثنا وجهود أدبائنا وتنبهر أبصارنا بأضواء النظريات الغربية الحديثة، فمجهود أدبائنا وعلمائنا مهما كانت متواضعة فإنها تشكل الخطوة الأولى

والأساسية في الدرس البلاغي والنقدي الحديث "وتأسيساً على ما سبق، فإن مصطلح الأسلوبية لا يمكن أن يؤخذ على أنه كشف جديد لشيء غير معروف أصلاً، فلدينا من التراث النقدي والبلاغي ما يقترب من مفهوم الأسلوبية، أو يؤصل لها، وربما تكون الاستفادة منه أكبر من الاستفادة مما هو موجود في الأسلوبية،وكل ما يحتاجه الدارس هو كيف يوظف التراث توظيفاً جديداً، وفق المتغيرات التي واكبت مختلف مجالات الحياة، ويستفيد من التجربتين، ولا يجعل لأحدهما سبقاً على الآخر، فالأمر لا يتعلق بمصطلح جديد، أو البحث عن مسميات جديدة، وإنما بالفائدة التي لا تلغي القديم لقدمه ولا تأخذ بالجديد لجدته"().

وخلاصة القول إن الدراسات الأسلوبية الحديثة تلتقي في كثير من جوانبها مع الدرس البلاغي القديم، ولا يمكن للدارس فصل الدراسات الأسلوبية الحديثة عن الدراسات البلاغية القديمة، صحيح توجد نقاط اتفاق ونقاط اختلاف، ولكن في المحصلة يمكن التماس جوانب التأصيل في الدراسات البلاغية القديمة أن تلتقي مع الدراسات الأسلوبية الحديثة، مما يجعلنا نذكر أن الدراسة الأسلوبية رغم عدّها منهجاً نقدياً لا يمكن أن تنفصل عن الدراسات البلاغية القديمة، وأن دارس الأسلوبية لا يمكن له أن يبدأ من نقطة الصفر وينطلق نحو دراسات حديثة، دون أن يعتمد الأسس البلاغية في الموروث القديم، التي تعد منطلقاً للدرس الأسلوبي الحديث." فالتلاقح المعرفي قائم بين البلاغة والأسلوبية، ذلك لأن الأشكال البلاغية المختلفة هي الجذور التي نمت عليها المناهج الأسلوبية المختلفة فلا يمكن الفصل بين البلاغة والأسلوبية بأي شكل من الأشكال حيث يمكن دراسة كثير من الأساليب البلاغية تحت مبدأ مهم من مبادئ الأسلوبية وهو الانزياح." ()

وبذلك تتضح الرؤية التكاملية بين البلاغة والأسلوبية فكلاهما يعتمد على الآخر رغم وجود نقاط اتفاق واختلاف، لكن ما يمكن تأكيده أن الدراسات الأسلوبية الحديثة لم تبدأ من نقطة الصفر وإنما انطلقت معتمدة على جذور أصيلة في التراث تؤكد علاقتها الوثيقة بتلك الجذور.

وتتلاقى الأسلوبية مع كثير من علوم اللغة المختلفة مثل: علم البلاغة ، علم النحو، علم الصرف، علم

الأصوات، ...ما يجعلها في مقدمة المناهج النقدية الحديثة، وصلة الوصل بينها وبين البلاغة في التعامل مع النص حيث تسعى الأسلوبية لاكتشاف الطاقات الكامنة في النص الأدبي وتدرس خصوصياته ومميزاته، وتبقى أفق الدراسة الأسلوبية أوسع من أفق الدراسة البلاغية، فالأسلوبية تدرس الظواهر اللغوية جميعها بدءاً من الصوت وحتى المعنى ومرورا بالتراكيب." ()